

هل تركت شيئاً لله؟؟

عجبت من المواهب الربانية للإمام ابن الجوزي

أين نحن من كتابه ((صيد الخاطر))؟؟ ،

كلما قرأت فيه فصلاً شعرت كأنما الله تعالى يعضني من خلاله ، ومما استوقفتني مقالته الوجيزة الزاخرة هذه نقلتها لكم علّها تكون حائلاً لكم لقراءة ما جاء في هذا الكتاب البليغ....

يقول ابن الجوزي: قدرت في بعض الأيام على شهوة للنفس، هي عندها أحلى من الماء الزلال في فم الصادي.

وقال التأويل: ما ههنا مانع، ولا معوق إلا نوع ورع. وكان ظاهر الأمر امتناع الجواز، فترددت بين الأمرين، فمنعت النفس عن ذلك، فبقيت حيرتي لمنع ما هو الغاية في غرضها من غير صاد بحال إلا حذر المنع الشرعي.

فقلت لها: يا نفس والله ما من سبيل إلى تودين ولا ما دونه؟

فتفلقنت، فصحت بها: كم وافقتك في مراد ذهبته لذته وبقي التأسف على فعله؟ فقدرتي بلوغ الغرض من هذا المراد

أليس الندم يبقى في مجال اللذة أضعاف زمانها؟ فقلت: كيف أصنع؟

فقلت:

صبرت ولا والله ما بي جلادة *** على الحب لكني صبرت على الرغم

وها أنا أنتظر من الله عز وجل حسن الجزاء على هذا الفعل، وقد تركت باقي هذه الوجهة البيضاء، أرجو أن أرى حسن الجزاء على الصبر، فأسطره فيه إن شاء الله تعالى، فإنه قد يجعل جزاء الصبر وقد يؤخره فإن عجل سطرته، وإن أخر فما أشك في حسن الجزاء لمن خاف مقام ربه، فإنه من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه والله إني ما تركته إلا لله تعالى، ويكفيني تركه ذخيرة، حتى لو قيل لي:

أتذكر يوماً أثرت الله على هواك؟ قلت: يوم كذاو كذا.

فافتخري أيتها النفس بتوفيق من وفقك، فكم قد خذل سواك.

واحذري أن تخذلي في مثلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان هذا في سنة إحدى وستين وخمسمائة، فلما دخلت سنة خمس وستين، عوضت خيراً من ذلك بما لا يقارب مما لا يمنع منه ورع ولا غيره.

فقلت: هذا جزاء الترك لأجل الله سبحانه في الدنيا، ولأجر الآخرة خير والحمد لله.